

قال خادمٌ لسيدته ساخرأ في إحدى المسرحيات : « ماذا فعلت لتكون لك كل هذه الميزات ؟ لم تفعل سوى أنك تفضلت على هذا العالم بيلادك^(٧٢) » .

وقد أدت نكسة الثورة الفرنسية إلى خيبة الآمال المعقودة عليها في أوربة كلها ، وبعد أن كان يقال في إبان الثورة : « إن باريس هي عاصمة العالم ، عاد الأدباء في كل موطن يستوحون التراث الوطني والأدب القديم ، ويعتدون بأنفسهم وبتراثهم القومي » .

تعددت الرحلات والاسفار في أوربة قبل الرومانسية ، وقد جعلهم ذلك يؤمنون بالنسبية في الآداب والفنون ، فانهم وازنوا بين العادات والمبادئ والفلسفات والديانات ، وخرجوا بأنه ليس هناك من أفكار عامة يتفق عليها الناس جميعاً دون اختلاف^(٧٣) ومن الاسفار التي كان لها أثر في الرومانسية بفرنسا نفي مدام دي ستيل ، التي نفاها نابليون إلى المانيا ، ونفي شاتوبريان إلى إنجلترا ، وقد تأثر المنفيون بروح الشكوى والتشاؤم الرومانسي ، ونقلوا معهم لدى عودتهم إلى الوطن ما وجدوه من اتجاهات رومانسية في الادب الالمانى والانجليزي^(٧٤) .

أهم خصائصها :

١ - يرى عديد من الدارسين والنقاد أن من الصعب ، بل من المستحيل ، تعريف الرومانسية ، ومنهم من يرى أن مفهومها يختلف ويتعدد باختلاف الرومانسيين وتعدددهم ، بل منهم من يصف من يحاول تعريفها بالجنون^(٧٥) .

٢ - بقرر بعض النقاد أن الأدب الرومانسي شخصي فردي^(٧٦) ، ولكن عند التحقيق نرى أن ذاتية الأديب الرومانسي تشف عن إنسانية عامة ، يقول ويتأث :

« بنفسي أحتمل ، وبنفسي أغنى

وما أتلبسه ستلبسه أنت »^(٧٧)